الرياحي الذي جمع بين الرواية والقصة والنقد الأدبي والإنتاج التلفزيوني هو من الجيل الجديد في تونس الذي ظهر في التسعينات الذي جاء بعد جيل الثمانينات الذي حقق حضوراً عربياً للأدب التونسي مثل حسونة المصباحي، والحبيب السالمي، ومحمد علي اليوسفي. ما يميز تجربته هو المثابرة والانتظام في الكتابة، وهو ما حقق له حضوراً عربياً. لعله الكاتب الوحيد من جيله الذي نجح في تحقيق حضور عربي متميز أهّله الى أن تتبناه واحدة من كبرى دور النشر العربية وهي «دار الساقي». يستعمل الرياحي في عمله الأدبي تقنية المونتاج والكولاج، وقد أفاد من تقنيات السينما والتشكيل الفني. ينهل من قاموس لغوي يختلط فيه المحكي المحلي بالشعري، وقد اختار أن يكون موضوعه الأساسي تحولات الحياة اليومية التونسية بكل ما فيها من أوهام وأحلام وذاكرة معطوبة. وقد كانت روايته «الغوريلا» (2011) رصداً لما عرفته تونس من تحولات عميقة نتيجة «الربيع العربي» الذي دشّنته تونس قبل أن تنتهي هذه التجربة الحالمة الى اقتتال أهلي دموي في أكثر من مكان في الوطن العربي، وما زالت التجربة التونسية تصارع من أجل النجاح والمحافظة على مكاسب الاستقلال في وضع إقليمي عاصف. كيف يرى الرياحي المشهد الأدبي اليوم في تونس والوطن العربي؟ ماذا حقق له النشر خارج البلاد؟ هل أنصفه النقد؟ أسئلة وقضايا أخرى يجيب عنها في هذا اللقاء

نفسي محظوظاً بتحقيق ما أسعى اليه، فقد توّجت أعمالي بأهم الجوائز تونسياً وعربياً. كذلك تحظى أعمالي باهتمام المترجمين والنقاد في العالم كله. والأهم هو تلك النقلة النوعية التي اعتقد أنني فزت بها وهي المقروئية. لقد حققت قاعدة جماهيرية مهمة من الشباب في الوطن العربي وتونس تحديداً.
وأزعم أنني نجحت في إحداث مصالحة بين الكاتب والقارئ التونسيين تعكسه حجم المبيعات لرواياتي وآخرها ما حققته «عشيقات النذل» التي كانت أكثر الكتب مبيعاً في معرض الكتاب وفي المكتبات. أما بخصوص النقد، فكم المراجعات النقدية العربية لرواياتي يجعلني أشعر بالرضى. أما الصحافة التونسية، فهي كما تعلم بعد فقدان ملاحقها الثقافية، تعد فقيرة وليس هناك اختصاص اسمه مراجعات الكتب بالمعنى العميق للكلمة.

■ خضت تجربة النشر وتوقفت سريعاً، لماذا؟

كانت حلما دونكيشوتياً اكتشفت سريعا أنّ هذا العالم ليس عالمي، وسيشغلني عن الإبداع بسبب بيروقراطيته ومسالكه المتشعبة في غياب مشهد صحي للنشر في تونس.

كمال الرياحي: لا أمثل أي جيل

■ الجميع اليوم يكتب الرواية وهناك احتفاء عربي كبير بهذا الفن، ما هو تفسيرك للظاهرة، وهل هو تعويض عن غياب الشعراء الكبار؟

ليس صحيحاً أنّ الجميع يكتب الرواية، فليس أصعب من كتابة الرواية بما هي بناء معقد وليس هناك من جنس أكثر انتهاكاً من الشعر، فالكل يدعي نظمه وفي المقابل ليست هناك الا تجارب قليلة تستحق الانتباه. الرواية جنس مزدهر اليوم في العالم كله حتى الحق الزمن به، فنحن في «زمن الرواية» كما يقال. صحيح أن الشعر فقد كباره عالمياً وعربياً مما جعل دور النشر الأجنبية تحجم عن نشر الشعر هي الأخرى، بل إنّ بعض الشعراء ارتحل لكتابة الرواية. أرجع ذلك ربما الى طبيعة الجنسين الأدبيين الرواية والشعر. منذ ظهور الرواية الحديثة، هلع الشاعر والمنظر للشعر نيكولا بوالو صاحب كتاب «فن الشعر» وهاجمها بشراسة لأنها جنس يوزع الألسنة على الذين ظلوا في صمت التاريخ كله، وهم العامة والنّاس، كما أنّ شعبية هذا الجنس الأدبي هي التي جعلته يتغول وطابعه الإسفنجي جعله يبتلع الأجناس والفنون كلها، وتوظيفها داخل نسيجه فـ «لا يوجد شيء بعد اليوم خارج الرواية» وفق ما يقول كونديرا.

■ كيف تقيم حضور الأدب التونسي عربياً؟

يعيش الأدب التونسي طفرة نوعية لم يسبق له أن عرفها في الوطن العربي، وكثيرنا لا يعلم ذلك. يكفي أن تتابع منشورات كبار دور النشر العربية وسترى أنّ الأدب التونسي يتموقع في مكان مضيء داخله، صحيح ليس كمياً لكن نوعياً.
الصوت التونسي مختلف في المشهد الأدبي العربي، ولا أحد الآن في إمكانه أن يلغيه وينكره. والملاحظ أن هذا الحضور لم يعد مقتصراً على بعض الكتاب الذين يعيشون في المهجر وربطوا علاقات مهمة بدور النشر المشرقية، بل أصبح الكاتب التونسي المقيم في تونس ينتزع حضوراً متميزاً في المشهد العربي من خلال نشره لأعماله في دور عربية.

■ تجربة الإنتاج التلفزيوني ماذا أضافت لك؟

اشتغلت في الصحافة الثقافية منذ التسعينات حتى اليوم، وكذلك في الصحف والمجلات والمواقع المختصة والإذاعات والتلفزيونات العربية والدولية. كنت حريصاً طوال هذه التجربة على البقاء في مجال تخصصي الأدبي والسينمائي، وشاءت التغييرات أن ينتبه بعضهم الى تجربتي، فقدمت «غليون الخامسة» على راديو «كلمة»، وكان مختصاً في تقديم الأدب العالمي للمستمع التونسي، وأُقدِّم الآن «بيت الخيال» على التلفزيون التونسي لتمكين الكتاب والفنون المسرحية والتشكيلية والسينمائية من الحضور في إعلامنا المرئي على نحو مختلف... أن نصغي لمثقفينا ومبدعينا وهم يقدمون رؤيتهم للعالم بهدوء وينتصرون للجمال ويصدحون بمواقفهم بكل حرية. أرى أن «بيت الخيال» مكسب للمبدعين، لكنه ايضاً مكسب للتونسي عامة. أعتقد ألا مستقبل للثقافة وللإبداع من دون إعلام ثقافي راق يقدمه.

عشيقات النذل

في روايته الجديدة «عشيقات النذل» (دار الساقي)، يصوّر الرياحي عالماً من الجريمة تتداخل فيه الحبكة السينمائية القائمة على التقطيع والمونتاج بالحبكة الروائية القائمة على السرد. عالم من الأوغاد والقتلة يفتكون ببعضهم بعضاً. سارة ذات السبعة عشر ربيعاً تموت مقتولة. والدتها نادية التي تدير مؤسّسة إعلامية ورثتها عن والدها أحد رموز الإعلام، تتهم والدها كمال اليحياوي بقتلها. والدها روائي وكاتب سيناريو أفاد من علاقات زوجته وعشيقته هند المونديال. ويتمحور سؤال الرواية الأساسي عن الوجه الآخر أو ما نعته الرياحي بـ «القبو» المسكون بالفئران والمخبرين والقطط. «عشيقات النذل» صورة أخرى عن حياتنا التي نغرق فيها ولا نرى تفاصيلها.

فيسبوكيات

بسبب التزاحم أو الخوف أو التعب وربما بسبب الغضب
اصطدمت كتفي بكتف جندي إسرائيلي.
غمغم لي: آسف
غمغمت له: آسف...
كان يركض مع جنود آخرين في شارع الواد بالقدس باحثين عني ليقتلوني.

زياد خداش
(كاتب فلسطيني)

أن لا تُمنح جائزة نوبل للآداب إلى أدونيس (الشاعر فقط) فهذا أمر يدين الجائزة، ولا سيما أن عديدين نالوها أقل كعباً منه. لا أظن أن السخرية السنوية (التقليدية) من أدونيس في محلها، فليست المشكلة فيه، بل في القائمين على الجائزة العالمية الشهيرة. وإذا كان قد تمناها واشتهاها، فهذا طبيعي ومن حقه. كتاب عرب كثيرون أحقّ من الكاتبة البيلاروسية التي فازت بالجائزة اليوم، على ما قد يكون لها من إنجاز مهم. زكريا تامر، مثلاً.

معن البياري
(كاتب أردني)

كيف أتخلص من عبودية الفايسبوك؟ هذه العبودية المريحة.

جوزف عيساوي
(شاعر لبناني)

كلمات الفائزين بجائزة نوبل مهيبة، ولا مثيل لها. الخشوع ضروري عند قراءتها.
الشعر المترجم كله مهيب، ولا يمكن مقارنته بما يكتب من شعر عندنا. هناك فرق بين شعر (محلي) وشعر (عالمي) يا إخوتي. فرق كبير.

زكريا محمد
(شاعر وكاتب فلسطيني)

حلم المحررين الثقافيين على مستوى العالم: أن تختفي نوبل الأدب من الوجود.

منصورة عزالدين
(كاتبة مصرية)

كل مرة يرحل أحدُ من رفاقي القدامى، ينفتح باب بيتي فجأة ويدخلون، واحداً بعد آخر وهم يبتسمون: يوسف الحيدري، جان دمو، جليل القيسي، سركون بولص، أنور الغساني، الأب يوسف سعيد، محيي الدين زنكنة، واليوم جاء أيضاً مؤيد الراوي. أذهبُ إلى المطبخ لأرتّب القهوة لضيوف عمري، أعودُ، أجدهم اختفوا. أية حياة !

صلاح فائق
(شاعر عراقي)